Volume 21, Issue 4, December 2024 المجلد ٢١، العدد ٤، كانون الأول ٢٠٢٤

مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية

Journal of University of Anbar for Humanities

Aspects of luxury in the urban aspect of Samarra city

https://doi.org/10.37653/juah.2024.185648

Ahmed Mohammed Salim1

*Assist. Prof. Dr. Naufal H. Abdulrahman2 ORCID

1University of Anbar - College of Arts

2University of Anbar - College of Arts

Submitted: 12/02/2023
Accepted: 26/03/2023
Published: 15/12/2024

Abstract:

Aims: This study aims to shed light on the luxury in the urban aspect of the city of (Sarra Man Ra'a), which has a great historical importance. This importance came from its being the capital of the Abbasid Caliphate for nearly six decades. During the rule of the Islamic state, number of caliphs alternated, the first of whom was Caliph Al-Mu'tasim, who began building the city, and the last of whom was Caliph Al-Mu'tamid, who ended his era in the city of Samarra. He finally moved to Baghdad at the end of his rule. The Abbasid caliphs in Samarra showed a clear and great interest in the field of construction, as we find a large number of palaces built during the period between (221 - 279 AH). These buildings had exceeded the state's need for palaces in construction to the point that a life of luxury and extravagance entered the field of construction in a very large way. Other buildings like large mosques and other facilities of the city had also been constructed, in addition to the interest in irrigation by digging many water channels and short rivers until the city became a model.

Methodology: This study adopted the descriptive historical method in presenting the manifestations of luxury in the construction of palaces, mosques, luxurious buildings, and architectural arts that indicate luxury.

Results: The results of the study show clearly that the Abbasid Caliphs were interested in the arts of architecture and put a great deal of work to build the city in a modern way. the results also showed that the beginning of the growth of Samarra was in the form of a group of palaces that extended from the north of the city to its south, and these palaces took several names, some according to the spatial location of the palace, and some according to the name of the commander who supervised the construction of the palace.

Conclusions: it can be concluded that the difference in the names of the palaces gave a clear impression that there was no central palace that would be a specific headquarters for the Caliph, which could be considered the headquarters of the

©Authors, 2024, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

*Corresponding author E-mail : art.naufal122112@uoanbar.edu.iq

P. ISSN 1995-8463 /E. ISSN 2706-6673

Caliphate. Thus, the multiplicity of palaces became one of the basic features that some of the Abbasid Caliphs created during this period.
Keywords: Luxury, Samarra, Architecture

مظاهر الترف في الجانب العمراني في مدينة سامراء

الباحث احمد محمد سالم[1] أ.م.د. نوفل حامد عبد الرحمن[2]

جامعة الانبار- كلية الاداب[1]

جامعة الانبار- كلية الاداب[2]

الملخص:

الاهداف: سلطت هذه الدراسة الضوء على الترف في الجانب العمراني لمدينة (سر من رأى) التي حظيت بأهمية تاريخية كبيرة، جاءت هذه الأهمية من خلال اتخاذها عاصمة للخلافة العباسية وعلى مدى ما يقرب من ستة عقود من الزمن، تناوب في مدة حكم الدولة الإسلامية عددا من الخلفاء اولهم الخليفة المعتصم الذي شرع ببناء المدينة، واخرهم الخليفة المتعمد الذي ختم عصره في مدينة سامراء وانتقل في أواخر حكمه الى بغداد، اهتم الخلفاء العباسيين في سامراء بشكل واضح وكبير في ميدان العمران، فنجد عدد كبير من القصور بنيت خلال المدة ما بين (٢٢١ – ٢٧٩هـ)، والتي تجاوز في بناء حد حاجة الدولة الى القصور، فبلغ الامر ان يكون حياة الترف والبذخ دخلت الى ميدان العمران وبشكل كبير جدا، فضلا عن المباني الأخرى من الجوامع الكبيرة، و المنشآت الأخرى للمدينة، اضافة الى الاهتمام بموضوع الارواء من خلال شق العديد من القنوات المائية والأنهار القصيرة حتى اصبحت المدينة مضربا للمثل، واشتقت من ذلك تسميتها (سر من رأى) لجمال القصور وابداع البناء فيها.

المنهجية: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في عرض مظاهر الترف في بناء القصور والمساجد والمباني الفخمة وما تحتوه من زخارف وبهرجة وفنون العمارة التي تدل على الترف والبذخ.

النتائج : توصلت الدراسة الى العديد من النتائج اهمها:-

١- أهتم الخلفاء العباسيين في مدينة سامراء من فنون العمارة ما فاق الوصف، حتى اصبحت المدينة مضربا للمثل، واشتقت من ذلك تسميتها (سر من رأى) لجمال القصور وابداع البناء.

٢- لم يكتف الخلفاء بمن سبقهم في البناء سواء كان قصرا، او مسجدا جامعا، او سوقا محليا، فقد بنى الخليفة المعتصم مسجدا بعد بناء المسجد الأول، والذي انفق فيه من الأموال الكثير الكثير، واعقب الخليفة المعتصم، الخليفة المتوكل الذي اشتهر ببناء القصور فجمع ما انفق على بناء القصور ما زاد عن مائتا الف الف واربع وتسعون الف الف درهم .

٣- لم يقتصر الامر على البناء و العمران وانما شمل

نواحي أخرى، منها حفر الدواليب والدوالي وشق الأنهار التي كانت الهدف منها إضافة جمالية جديدة الى القصور تبين لنا بان بداية نشوء سامراء على شكل مجموعة قصور امتدت من شمال المدينة حتى جنوبها، واخذت هذه القصور عدة تسميات منها حسب الموقع المكاني للقصر، ومنها على اسم القائد الذي اشرف على بناء القصر كالقصر (الخاقاني)، هذا وان اختلاف تسميات القصور اعطى دلالة واضحة بانه لا يوجد قصر مركزيا يكون مقرا محددا للخليفة، يمكن اعتباره مقر الخلافة ومنه تصدر القرارات التي يصدرها الخليفة العباسي، وبهذا اصبح تعدد القصور من السمات الأساسية التي اوجدها البعض من خلفاء بني العباس في هذه المدة

الكلمات المفتاحية: الترف، سامراء، العمران.

المقدمة :

شهدت مدينة سامراء اهتمام كبير من قِبَل الخلفاء، بدأ من الخطط التي قامت عليها، ثم نمط البناء، وصولا الى المنشآت العامة، فنجد الخليفة المعتصم اول عمل قام به تخطيط المدينة قبل الشروع بالبناء[١]، وهذه دلالة واضحة على ان أنماط التخطيط قد سبقت البناء، وان بناء المدينة جاء ضمن احتياجات أساسية منها ما كان للخلافة كالقصور وغيرها، ومنها ما كان لإدارة أمور الدولة وسكن القادة وعامة الناس، لا سيما اذا علمنا بان البعض من القصور قد سميت بأسماء القادة وساكنيها، كلا حسب مقامة وأهميته، وهذه كانت المرحلة الأولى من البناء، ثم شهدت المرحلة الثانية في زمن الخليفة المتوكل ومن جاء بعده[٢].

شُيدت مدينة سامراء في بداية الامر على الضفة اليسرى من نهر دجلة، ثم ما لبثت المدينة ان توسعت شمالا حتى بلغت الكرخ[٣] وجنوبا حتى وصلت الى المطيرة[٤]، وتم ربط الناحية الشمالية بالجنوبية بواسطة طريق وعلى ضفتي الطريق أنشئت قصور ومباني فخمة جدا، لا سيما اذا علمنا

(١) اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (٢٩٢هـ) البلدان، تحقيق: محمد امين ضناوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د– ت)، ٥٦ – ٥٨.

(٢) احمد سوسه، ري سامراء، /١/٥٧.

(٣) الكرخ: كلمة أرامية الأصل مشتقة من" كركة " الأرمنية ومعناها " المدينة "أو(المدينة الحصينة) ولكنها أطلقت على عدة مدن فى مختلف العصور الإسلامية، وكانت موجودة فى مناطق ذات ثقافة آرامية قبل الفتح الإسلامى، وتتميز كل بلد منها عن الأخرى بإضافة أسمها إليها كقولهم" كرخ "بغداد وكرخ سامراء، كرخ سامراء ويقال له كرخ فيروز منسوب الى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك، وهو اقدم من سامراء فلما ، بنيت سامراء اتصل بها، و هو باق الى هذا اليوم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط١، (دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م)، ٧/ ١٢٩؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ٦٣٦/٢٧.

(٤) المطيرة: من نواحي سامراء ومن متنزهاتها، ورد ذكرها عند الشعراء في اكثر من موضع، واليها ينتسب عددا من الفقهاء والمحدثين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨٤/٧.

بان الكرخ والمطيرة كانتا موجودة كمدن صغيرة الحجم اذا ما قورنت بمدينة سامراء بعد انشائها، فضلا عن ذلك توسعت المدينة شرقا وغربا(٥).

أظهر الخلفاء العباسيين في مدينة سامراء من فنون العمارة ما فاق الوصف، حتى اصبحت المدينة مضربا للمثل، واشتقت من ذلك تسميتها (سر من رأى) لجمال القصور و ابداع البناء(٦)، فلم يكتف الخلفاء بمن سبقهم في البناء سواء كان قصرا، او مسجدا جامعا، او سوقا محليا، فقد بنى الخليفة المعتصم مسجدا بعد بناء المسجد الأول، والذي انفق فيه من الأموال الكثير الكثير، واعقب الخليفة المعتصم، الخليفة المتوكل الذي اشتهر ببناء القصور فجمع ما انفق على بناء القصور ما زاد عن مائتا الف الف واربع وتسعون الف الف درهم(٧)، وبهذا تكون مجموع ما انفق على القصور في مدينة سامراء مبالغ كبيرة جدا تبين لنا مدى الترف والبذخ الذي عاشته المدينة حينئذ.

لم يقتصر الامر على البناء والعمران وانما شمل نواحي أخرى، منها حفر الدواليب و الدوالي وشق الأنهار التي كانت الهدف منها إضافة جمالية جديدة الى القصور، فضلا عن ذلك اجتذب الخلفاء الايدي العاملة من البلدان المجاورة، لوضع أسس بناء تكون على أنماط جديدة، ومن ذلك حمل قوما من مصر الى سامراء لأنشاء القراطيس، لكن لم تأتي بتلك الجودة التي كانت عليها في مصر، إضافة الى ذلك حملت أنواع من الزروع من مختلف اصقاع المعمورة، منها النخيل والأشجار بأنواعها، والغروس، لإنشاء مزارع تتزين فيها المدينة، وتكون أماكن ترفيه(٨).

تبين مما تقدم بان المدينة حظيت بأهمية كبيرة انفردت عن باقي المدن الأخرى، جاءت هذه الأهمية باعتبارها عاصمة الخلافة أولا، وثانية كان الهدف من البناء على هذه الأنماط لمواكبة المدن الأخرى التي أصبحت لا تقل أهميتها عن مدينة سامراء منها، قرطبة عاصمة الدولة الاموية في الاندلس، وكذلك المدن الأخرى كمصر، ولا نغفل عن وسائل الترفيه والراحة التي اوجدها الخلفاء العباسيين في المدينة والتي من اجل هذه الوسائل عمدوا الى العديد من الأبنية والقصور.

المبحث الأول

مظاهر الترف في المساكن والدور

(٥) الهاشمي، طه، جغرافية العراق، ط١، (مطبعة دار السلام بغداد، العراق، ١٩٣٠م)، ٥٢١ – ٥٢٢

(٦) الهاشمي، جغرافية العراق، ٥٢١

(٧) مصطفى، المدن في الإسلام، ، ط١، (ذات السلاسل للطباعة و النشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧م)، ١/ ٢٢٠–٢٢١.

(٨) الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية، بحث منشور بمجلة جامعة تكريت، العدد ١٢، مجلد ١٩، سنة ٢٠١٢، ٢٧٦.

شهد مدينة سامراء انتقال الخلافة اليها ورافق هذا الانتقال الاهتمام الكبير بالبناء، بوصفها عاصمة الخلافة الجديدة، لذا نجد بان الخليفة المعتصم قد انفق في بناء المدينة أموالا كبيرة، فضلا عن ان عهده تم وضع الاطار العام للمدينة، اذ بلغ طول البناء ما يقارب أربعة فراسخ (١٩ كيلومتر)، فبنيت الشوارع بشكل موازي على طول مسافة البناء[٩]، ثم بنيت دار الخلافة، في الموضع الذي يقال عنه (الوزيرية) في سامراء، ثم اقطع للأتراك قطاع متحيزة، ثم جعل مجاورتهم بالفراغنة وغيرهم من مدن خراسان الأخرى، واقطع لاشناس التركي وأصحابه في الموضع المعروف (كرخ سامراء)[١٠].

قسمت المدينة الى اقطاع مختلفة، فعزل الخليفة المعتصم الاتراك عن بقية الناس، وجعل مجاورتهم للفراغنة، وجعل لاشناس واتباعه ناحية الشمال في موضع كرخ سامراء، ثم اقطع قوما اخرين فجعلهم في شمال كرخ سامراء واسماه (الدور)، ثم اقطع الافشين الاسروشني في اخر البناء جنوبا واسماه (المطيرة) ثم جعل حوله أصحاب الاسروشنية وغيرهم من المضمومين حوله، ثم بنيت حوله سوقا ومساجد وحمامات[١١].

جاءت هذه التقسيمات للمدينة على وفق مقتضيات المكانة والاهمية لساكنيها، ولم يحدث أي تغيير فيما بعد على الترتيب والتقسيم، وهذا بطبيعة الحال يؤكد لنا ان تخطيط المدينة كان على مستوى عال من التنظيم والتقسيم، وما يؤكد لنا ذلك اكثر وبصورة أوضح ان لم تحدث ايه مشاكل بسبب التقسيم السكاني خلال مدة حكم الخليفة المعتصم والخليفة الواثق، على العكس مما كان عليه في السابق، في مدينة بغداد، وبذلك يكون الخليفة المعتصم قد اوجد اول الحلول لاهم المشاكل التي عانى منها السكان في مدينة بغداد سابقا.

بعد ان فرغ الخليفة المعتصم من وضع الخطط للمدينة و اثبت أسسها، في الجانب الشرقي من نهر دجلة عمد الى عقد جسرا الى الجانب الغربي، اذ ابتدأ فيه بناء القصور و انشاء البساتين وحفر القنوات و الأنهار من نهر دجلة، واقطع لكل قائد ناحية من النواحي لإقامة فيها بستانه[١٢].

طرأت على المدينة عدة توسعات في البناء والخطط، فكان الخليفة الواثق اول من عمل على توسيع المدينة بعد وفاة الخليفة المعتصم، اذ عمل على انشاء قصور جديدة و مباني أخرى، كان منها قصره الهاروني[١٣]، على ضفة النهر الثانية، في المكان الذي خصصه الخليفة المعتصم

(٩) احمد سوسه، ري سامراء، ٥٧/١.

(١٠) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، ٤٥/٤.

(١١) احمد سوسه، ري سامراء، ٥٨/١.

(١٢) اليعقوبي، البلدان، ٦٤.

(١٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١/٥.

للنزهة و الترف، إضافة الى زيادة في عدد طرقات المدينة[١٤]، ثم جاءت التوسعة الثانية في عهد الخليفة المتوكل الذي احدث توسعة كبير في المدينة شملت كافة أجزاء المدينة فقد شيد قصر جديدا في شمال المدينة يبعد عن الكرخ بثلاث فراسخ مما أدى الى مد الطريق الرئيسي في المدينة الى قصره الجديد (الجعفري)[١٥].

بلغت المدينة اوج قوتها، وقمة مجدها في عهد الخليفة المتوكل، لكن بعد وفاة الخليفة المتوكل سرعان ما دب الضعف في الخلفاء في إدارة دولتهم، وكثر الصراعات والنزاعات داخل القصور العباسية، مما انعكس ذلك سلبا على الحركة العمرانية و التقدم والتطور الذي شهدته سابقا، وعندما آلت الخلافة الى الخليفة المعتمد اقام بسامراء في قصر الجوسق ثم انتقل الى الجانب الشرقي منها فبنى قصر (المعشوق)، فلما اضطربت أحوال البلاد انتقل الى بغداد، عاصمة الخلافة سابقا[١٦].

ان ازدياد أحوال الترف والبذخ ولا سيما في القصور والمباني أدى ذلك الى الزيادة الكبيرة في حجم النفقات للدولة ولا سيما اذا علمنا بان هذه النفقات ذهبت في أمور ليست الدولة بحاجة اليها من جانب ومن جانب اخر اصبح الخلاف بين أبناء الخلفاء سمة من سمات هذه المدة وعلى وجه التحديد بعد وفاة الخليفة المتوكل، وادى ذلك بنتائج جسيمة على الخلافة من إشاعة الترف بين الأبناء، فضلا عن ضياع هيبة الخلافة، وفقدان مركزية الدولة و بدأت تعاني من ضياع الأموال التي لم يعرف مصيرها اين ذهبت، اضف الى ذلك فان تعدد الخلفاء ومجي كل خليفة جديد يقوم بترك القصر الأول للخلافة ثم يشرع ببناء قصر جديد كان له دور كبير في هدر الأموال، وشيوع ظاهرة الترف والبذخ.

المبحث الثاني

مظاهر الترف في بناء القصور والترع و القنوات المائية

القصور:

عرف المعتصم باهتمامه بعمارة الأرض وبناء القصور، ولم تكن له لذة في تزيينها وإنما كانت غايته الإتقان، وكانت في سامرّاء إقامته الدائمة إبّان خلافته فلم يغادرها خلال السنوات الست من خلافته غير أشهر قليلة من سنة ٢٢٣هـ في حملته على عمورية[١٧]، وذكر اليعقوبي أن

(١٤) الهاشمي، جغرافية العراق، ٥٢٢.

(١٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٠/٣.

(١٦) اليعقوبي، البلدان، ٦٩.

(١٧) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، (دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٧م)، ١٢١/٩.

المعتصم بنى العمارات والقصور وصيّر في كل بستان قصرا فيه مجالس وبرك وميادين[١٨]، جاء هذا هذا الاهتمام بالمجالس وبرك الماء وغيرها من وسائل الترفيه كجزء أساس من شارات الترف التي عهدها الخليفة المعتصم في البناء.

وأنه لما عزم على تشييد سامرّاء أحضر المهندسين فقال اختاروا أصحّ هذه المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور، واحضر البنائين، والفعلة وأصحاب المهن، وصيّر إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر: فصيّر إلى خاقان عرطوج أبي الفتح بن خاقان[١٩] بناء الجوسق الخاقاني، وإلى عمر بن فرج[٢٠] بناء القصر المعروف بالعمري، وإلى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري، وذكر ابن الفقيه أن المعتصم بنى ثمانية قصور، فمن القصور : (الجوسق، والعبد الملكي، وقصر الجص، وقصر القصور، وعمورية، وقصر المطامير، وقصر الأماني، والقصر الخاقاني[٢١].

شكلت مجموعة تلك القصور التي بنيت في عهد الخليفة المعتصم بما يسمى (مجمع الخلافة) وذلك لعدد القصور التي بنيت من جهة، وكثر المباني التي شهدتها خلافته من جهة أخرى، ولا نغفل عن ان مقر الخلافة الجديد كان اشد الحاجة الى كثر المباني، ولا سيما بعد ان انتقل مقر الخلافة من بغداد الى سامراء، ولا نغفل عن ترتيب البناء في القصور اذا جاء ترتيب بناءها من الناحية الشمالية للمدينة امتدادا الى ناحية الجنوب، وبذلك قد توزعت على انحاء المدينة بالكامل[٢٢].

من خلال ما تقدم تبين لنا بان بداية نشوء سامراء على شكل مجموعة قصور امتدت من شمال المدينة حتى جنوبها، واخذت هذه القصور عدة تسميات منها حسب الموقع المكاني للقصر، ومنها على اسم القائد الذي اشرف على بناء القصر كالقصر (الخاقاني)، هذا وان اختلاف تسميات القصور اعطى دلالة واضحة بانه لا يوجد قصر مركزيا يكون مقرا محددا للخليفة، يمكن اعتباره مقر

---

(١٨) اليعقوبي، البلدان، ٦٤.

(١٩) الفتح بن خاقان بن عرطوج أبو محمد التركي قدم على دمشق مع المتوكل معادله على جمازة ثم نزل بالمزة فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاها الفتح بن خاقان فاستخلف بعده كلباتكين التركي وكان أديبا ظريفا له شعر حسن وكان من السماحة في الغاية وكان على خاتم المتوكل وقتل معه. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي،(ت٥٧١هـ) تاريخ دمشق، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، ٢٢٢/٤٨.

(٢٠) أوكلت اليه مهمة بناء القصر، وسمي باسمه، الطبري، تاريخ الرسل، ١٠١/٩. ثم غضب الخليفة من عمر بن الفرج، فصادر أمواله عام ٢٣٣هـ .ابن تغري، يوسف بن تغري بن بردي جمال الدين أبو المحاسن، (٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة، القاهرة ، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ، ٢٧١/٢.

(٢١) اليعقوبي، البلدان، ٦٤.

(٢٢) الطبري، تاريخ الرسل، ١٢١/٩.

الخلافة ومنه تصدر القرارات التي يصدرها الخليفة العباسي، وبهذا اصبح تعدد القصور من السمات الأساسية التي اوجدها البعض من خلفاء بني العباس في هذه المدة.

١- قصر الجوسق:

عقد الخليفة المعتصم العزم على المباشرة ببناء المدينة في الجانب الشرقي من سامراء (الضفة الشرقية من نهر دجلة)، وكان القصر اول اهتمامات الخليفة في البناء ذلك لما يمثله من رمز الخلافة، ومقر الخليفة، لا سيما اذا علمنا بان العمالة والصناع واهل المهن قد احضروا من خارج سامراء، من سائر امصار الدولة العربية الإسلامية(٢٣)، اشتمل القصر على قاعة العرش وغرف أخرى للتشريفات لاستقبال الوفود والرسل، إضافة الى دوائر الحرم، هذا من ناحية باب العامة إضافة الى بعض الاواوين الأخرى التي كانت عند مدخل القصر(٢٤).

اظهر بعض التنقيبات التي أجريت في مدينة سامراء في قصر الخلافة ومن باب العامة عن وجود ثلاثة اواوين راسية العقد، اكبر هذه الاواوين هو الأوسط، اذ شكله المستطيل، وبلغ طوله ١٧,٥ وعرضه ٨ متر، جدرانه الجانبية يحملان عقد راسية ترتفع عن سطح الأرض ١٣ مترا، واجته الامامية مطلة على السهل ومفتوحة بكاملها، اما ضلعة الخلفي مسدودا بجدار شاقوليا فيه باب كبير بلغ عرضه ٣,٨ متر، وارتفاعه سبعة امتار(٢٥).

إضافة الى ذلك فان شكل القصر في بعض من جوانبه مثلث الشكل، وذلك من خلال الرسول التي وجدت أيضا من بقايا هذا القصر، ولا نغفل ان بناء القصر في نفس المدة التي شهدت بناء قصورا أخرى، لذا جاء الطراز على وفق تصاميم سابقة(٢٦).

اشرف باب العامة على سلسلة من القاعات الكبيرة، التي كانت توصل الى غرف الخليفة وقاعة العرش، وبقية أجزاء القصر، اما الايوانان الجانبيان فهما اقل ارتفاعا و عرضا من الايوان الأوسط، كانت هذه الاواوين مزينة بكل اشكال الزينة من الزخارف الجصية، والرسوم والنقوش على جدرانها لا سيما منها رسم مجموعه الفيله الكبيرة على جدران الايوان(٢٧)، إضافة الى منحوتات أخرى على جدران الايوان رمز عن القوة من جانب، و اظهارا للهيبة وجمالية القصر.

(٢٣) المسعودي، مروج الذهب، ٤/٤٥.

(٢٤) احمد سوسه، ري سامراء، ١/٦٧.

(٢٥) احمد سوسه، ري سامراء، ١/٦٧.

(٢٦) الشابشتي، الديارات، ٤١.

(٢٧) احمد سوسه، ري سامراء، ١/٦٨.

اشتمل القصر في محور الايوان الكبير على سراب اسماه الناس (هاوية السباع)، تالف هذا السرداب من حفرة مربعة منقورة في الصخر توسطتها بركة[٢٨]، ماء كبيرة مستديرة الشكل، نقش في كل جهة من جهات الحفرة ثلاثة اواوين على جدرانها نقوش جصية جميلة الشكل[٢٩]، اما عن تسميتها بهاوية السباع هو وجود عدد من السباع بالقرب من الهاوية.

يتبين لنا مما تقدم بان الخليفة المعتصم قد ابدى اهتمام كبير لقصر الجوسق، باعتباره احد شارات الخلافة الذي عده مركزا مهما لإدارة شؤون الدولة، ولاسيما انه اول قصر شيد في مدينة سامراء، بعد ان أصبحت مقر الخلافة، فضلا عن ذلك فانه القصر الأول في مدينة سامراء، كما انه اعتمد في بناءه على جملة من العمال والصناع الذي جيء بهم من خارج العراق، وان البعض من المواد والحجر جيء بها من مصر، وهذه قد اعطى دلالة كبيرة على الأهمية التاريخية لهذا القصر، واصبح احد الرموز المعمارية في مدينة سامراء وشاهدا على البناء الذي قام به الخليفة المعتصم.

إضافة الى هذه القصر هناك مجموعة من القصور التي اغلفت عن ذكرها بعض المصادر، او لم تحظى بما حضي به قصر الجوسق، منها قصر الوزيري، قصر العمري نسبة الى القائم على اعماله عمر بن الفرج، والقصر الثالث وهو قصر الجص فضلا عن قصور أخرى، لم تتعرض لها المصادر التاريخية بشي من التفصيل لكنها ورد كأسماء قصور بناها الخليفة المعتصم[٣٠].

٢- قصر سور اشناس:

بني هذا القصر في كرخ سامراء، واصبح اهم المعالم التاريخية في الكرخ، لا سيما اذا علمنا بان هذا القصر يمتلك خاصية انه جاء بناءه على اثار مدينة قديمة، قصر بني باللبن والجص بأمر من المعتصم، وأهداه إلى مولاه أشناس، سوره عبارة عن شرفات وقاعات[٣١].

من الملاحظ في أسماء القصور وطريقة بناءها قد يتبين لنا بانها احتفظت بأسماء القادة، او كبار الدولة الذين أوكلت اليهم مهمة البناء، وهذه دلالة واضحة على ان الخليفة المعتصم قد اشرك في هذا المجال اكبر عددا من أصحاب القرار في هذا الامر، فضلا عن ذلك فان هؤلاء القادة قد نالوا مكانة كبيرة في الدولة العربية الإسلامية، إضافة الى مكانتهم عند الخليفة، ولا نغفل ان عدد هكذا قصور في مدة زمنية تكاد تكون قصيرة في غضون ستته سنوات قد اعطى لنا دلالة كبيرة على حياة الترف والبذخ التي عاشها الخلفاء في سامراء.

---

(٢٨) البركة: هي الموضع المبني لاجتماع الماء ويسمى أيضا الصهريج، وسميت ذبك لإقامة الماء فيها. الغزولي، علاء الدين علي ابن عبدالله البهائي، (ت٨١٥هـ)، مطالع البدور في منازل السرور، د – د، د– ت، ٣٥.

(٢٩) احمد سوسه، ري سامراء، ٦٨/١.

(٣٠) الخضر، زكريا هاشم ، خطط سامراء، ط١، (دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م)، ١٥٠ – ١٥٤.

(٣١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٥٧/٢.

٣- القصر الهاروني:

اشتهرت مدينة سامراء بكثرة المباني التي أقامها الخلفاء، ومن ذلك قصر الهاروني، الذي عمد الى بناءه الخليفة الواثق، نسبة الى اسمه هارون، ويقع هذا القصر على نهر دجلة بينه وبين مدينة سامراء ميلا واحدا(٣٢)، وجعل في هذا القصر مجالس ودكة شرقية ودكة غربية، و بعد ان انتقل الى القصر زاد في الاقطاعات و قرب اقواما منه وباعد اقواما اخرين، ثم جدد الناس البناء حوله واحكموا صنعتهم في البناء، بأسلوب حسبما اقتضت فيه الحاجة، وصارت المدينة ذا مكانة وبهاء كبير(٣٣).

بني هذا القصر على شاطئ دجلة وجعل له دكتين دكة غربية وأخرى شرقية، لا سيما اذا علمان بان هذا القصر جاء بناءه على باء قديم يعود الى إبراهيم بن رياح، وصار فيما بعد بالرواق(٣٤) الأوسط للهاروني، وكانت تعلو هذا الرواق قبة شاهقة بيضاء ملبسة بخشب الساج المنقوش ومغطاة بالذهب(٣٥).

اكتسب قصر الهاروني مكانة مهمة في قصور الخلافة في مدينة سامراء، ذلك لكونه اتخذه من بعد الخليفة الواثق الخليفة المتوكل مقر له، وزاد في البناء في القصر واحدث توسعة كبيرة عليه، إضافة الى ذلك فان الناس قد زادت ابنيتهم جوار هذا القصر، فضلا عن ذلك فان الخليفة المتوكل بنى مسجدا جامعا قريبا من القصر الهاروني، عدّ من اكبر المساجد في المدينة في حينها(٣٦)، واقطع الناس في ظهر سامراء في الحيز الذي كان المعتصم قد احتجزه ومن هذه المباني بالجانب الغربي قصر المعشوق(٣٧).

حضي الخليفة المتوكل شهرة كبيرة في توسيع مدينة سامراء وإنشاء قصور عديدة فائقة الجمال في الوصف، بلغت من أهميتها أن أصبحت مقصدا للزوار المدينة في عصره وما بعد عصره، لا سيما و انه كان محبا للذوق الرفيع، لا يتهيب من فعل ما يعجبه و يستحسنه، فكانت شارة البناء والعمران قد اتسمت بالخليفة المتوكل في مدينة سامراء، إذ بلغ عدد قصور المدينة تسع عشرة

---

(٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٦٥/٨.

(٣٣) اليعقوبي، البلدان، ص٦٥.

(٣٤) الرواق مقدم البيت، واطلق سابقا على كساء مرسل على باب البيت من أعلاه الى الأرض، كما يطلق على ايوانين متقابلين بينهما قاعة مسقفة او باحة واسعة، ينظر: المطرزي، برهان الدين ابي الفتح بن عبد السيد ابي المكارم بن علي الخوارزمي (ت٦١٠) ، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، (مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ١٩٧٩)، ٣٤٥/١.

(٣٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٥/٩.

(٣٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١/٥.

(٣٧) شاكر، المدن في الإسلام، ٢٢٠/١.

قصرا، انفق فيها أموالا كبيرة، و بالغ في معالم البناء وأدواته وما جلب اليها من العمال والصناع، فضلا عن الأحجار و مواد البناء الأخرى التي جلبت من خارج المدينة(٣٨).

من خلال ما تقدم ابرزت لنا المصادر التاريخية بان قصر الهاروني هو القصر الوحيد الذي بناه الخليفة الواثق بالله، والذي اسماه على اسمه (الهاروني)، في الوقت الذي اتخذه مقر لخلافته وموطن اقامته، على العكس من الخلفاء مما جاء بعده كالخليفة المتوكل الذي بنى العديد من القصور ولم يسكن فيها، وبهذا يكون الخليفة الواثق قد ابرز عهد خلافته ببناءه قصرا واحد، والى جواره بني المسجد الجامع الكبير الذي احدث فيه توسعات عديدة بهدف جعله يليق بان يكون موطنا للخليفة ومقر لخلافته.

٤- قصر بركوار (٣٩):

اخذ هذا القصر شهرة كبيرة عن بقية القصور التي بناها الخليفة المتوكل، فمن ذلك انه كان أعذار المعتز في هذا القصر، وأقام بهذا المناسبة احتفالا بهيج، بلغت النفقة في هذا القصر عشرين الف الف درهم(٤٠)، يقع هذا القصر في القادسية(٤١) التي تعد من افضل المواضع في سامراء، فضلا عن أنها تحمل أجواء جميلة جدا ومناخا للمتطربين(٤٢).

اخذ هذه القصر اهمية كبير، اذ شهد ثاني اكبر دعوة في الاسلام والتي صنعها المتوكل في اعذار ولده المعتز، وانفق في هذه الدعوة ما قيمته مائة الف الف وخمسة وعشرون الف الف دينار، وهذا ليس بقليل على ان يكون يوم واحد لأجل اعذار المعتز(٤٣).

شهد هذا القصر اتساعا كبير في خطط المدينة، اذ أصبحت المدينة متصلة البناء من موضع القصر عند القادسية الى المطيرة مشرقا، لا سيما اذا علمنا بان المسافة تقدر بأربعة فراسخ، قدرت اطوال الاواوين في اضلاع القصر بـ مائة ذراع، وفرش القصر ببساط ابريسم قدر ثمن البساط

(٣٨) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد ،(ت٣٨٨هـ)،الديارات، تحقيق: كوركيس عواد،(مطبعة المعارف، بغداد،٢٠١٠م)، ٣٦٤.

(٣٩) اختلف المؤرخون في التسمية، بين :(بركوارا وبركوار وبلكوار وبزكوار وبركوان وبيركوار) وهذه اللفظة غير عربية تعود أصولها إلى اللغة الفارسية، وتعني، القصر العظيم الكبير جدا). الشابشتي، الديارات، ١٥٧.

(٤٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢/٥.

(٤١) القادسية: تقع جنوب المطيرة، ويفصل بينها و بين القاطول الذي يأخذ من دجلة من مكان بينهما، وصفت بانها من احسن المواضع للشراب ومناخا للمطربين، فضلا عن كونها كلها متنزهات. الشابشتي، الديارات، ١٥٧.

(٤٢) الشابشتي، الديارات، ١٥٧.

(٤٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ٧٣.

(عشرة الاف درهم)، فضلا عن احتواء القصر مرفعا من الذهب مرصعة بالجوهر، قدر عدد المرافع أربعة الاف مرفع(٤٤).

أورد الشعراء في هذا القصر نصوصا شعرية كثيرة، كان في مقدمتها البحتري(٤٥)، اذ قال:

بالبر صمت وانت افضل صائم وبسنة الله الرضية تفطرُ

تؤُمُّ القُصورَ البيضَ مِن أَرضِ بابِلٍ بِحَيثُ تَلاقى غَردُها وَبَديعُها

ِإذا أَشرَفَ البُرجُ المُطِلُّ رَمَينَهُ بِأَبصارِ خوصٍ قَد أَرَثَّت قُطوعُها

يُضيءُ لَها قَصدَ السُرى لَمَعانُهُ إِذا اِسوَدَّ مِن ظَلماءِ لَيلٍ هَزيعُها (٤٦)

اذا امعنا النظر في الابيات السابقة نجد بان الشاعر قد جعل من بركوار قبلة القصور ومدينة المدن واليها ترنوا انظار الجميع، ببهجة مناظرها، وجمال بناءها، وفخامة طرازها، فاستحقت ان تضيئ ما حولها، و ان تكون قبلة انظار المدن الأخرى.

نال قصر بركوار أهمية تاريخية كبيرة جاءت هذه الأهمية من خلال اهتمام الخليفة المتوكل بهذا القصر من جانب، وطبيعة البناء الذي شهده، إضافة الى كونه بني بالقرب من مجموعة قصور أخرى جاءت بالقرب منه، فضلا عن ذلك فانه شهد اكبر محفل أقيم في ارجائه وهي دعوة اعذار المعتز ابن الخليفة المتوكل، وبهذا يكون هذا القصر قد حضي بأهمية تاريخية كبيرة في زمن الخليفة المتوكل على الله.

٥- قصر الجعفري:

بلغ الخليفة المتوكل من حياة الترف والبذخ مبلغ كبير، تجلى ذلك من خلال عدد القصور التي بنيت والطراز الذي تم فيه بناء هذه القصور، وعند الحديث عن قصر الجعفري، لا نبالغ اذ قلنا انه كان تحفة معمارية كبيرة، ومن جانب صور مشاهد الترف والبذخ التي عاشها الخليفة المتوكل، إذ

(٤٤) الشابشتي، الديارات، ١٥٧.

(٤٥) الخضر، خطط سامراء، ١٦٦.

(٤٦) البحتري، الديوان، ١٢٩٧/٢.

دخل ابوالعيناء[٤٧] على الخليفة المتوكل في قصره عام ٢٤٦هـ، فتجول في القصر ثم وصل إلى الخليفة المتوكل في مجلسه، فاعجب أبو العيناء جدا بالقصر وما عليه من فخامة البناء[٤٨]، فلما اقترب عند الخليفة سأله المتوكل: "ما تقول في دارنا هذه؟ فقال: "إن الناس بنوا الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك، فاستحسن كلامه"[٤٩].

امر المتوكل ببناء الماحوزة[٥٠]، و كان ذلك عام ٢٤٥هـ، واسماها بالجعفري، واقطع فيها للقادة الكبار وأصحابه، ونقض قصري المختار والبديع، ونقل صاجهما الى الجعفري[٥١]، بلغت نفقات الخليفة المتوكل في قصره الجعفري كبيرة جدا، وذلك أوردها الحموي حينما حددها بمجموع الفي الف درهم[٥٢].

إضافة إلى قصر الجعفري فان الماحوزة قد اشتملت على قصور أخرى ومبان اتخذها للترف واللهو التفاخر، ومن أهمها البهو الذي انفق فيه خمسة وعشرين الف الف درهم، وقصر اللؤلؤة الذي انفق فيه خمسة الف الف درهم، وبلغ مجموع ما انفق في الماحوزة مئتا الف الف وتربع وتسعون الف الف درهم[٥٣].

كان من عادة الخلفاء المعتصم والواثق والمتوكل إذ بنوا قصرا أو احدث تجديدا في بناء قديم، دعوا الشعراء أن يعملوا فيه شعرا، فلما أتم قصر الجعفري احضر علي بن الجهم[٥٤]، فانشد قائلا:

ما زِلتُ أَسمَعُ أَنَّ المُلوكَ تَبني عَلى قَدرِ أَخطارِها

وَأَعلَمُ أَنَّ عُقولَ الرِجا لِ يُقضى عَلَيها بِآثارِها

فَلِلرومِ ما شادَهُ الأَوَّلونَ وَلِلفُرسِ مَأثورُ أَحرارِها

---

(٤٧) أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي، (ت ٢٨٣هـ)، المعروف بابي العيناء ، صاحب النوادر و الشعر والادب، اصلة من اليمامة، مولى ابي جعفر المنصور، وله مفكاهات مع الخلفاء والوزراء والامراء واهل العلم. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٩٢/٢ – ٣٩٤.

(٤٨) الشابشتي، الديارات، ٣٦٧.

(٤٩) معجم الأدباء، ٦٢/٧.

(٥٠) هي القصور المتوكلية. الحموي، معجم البلدان، ١٢/٥.

(٥١) الطبري، تاريخ الرسل، ٩/ ٢١٢.

(٥٢) الحموي، معجم البلدان، ١١/٣.

(٥٣) الحموي، معجم البلدان، ١١/٣.

(٥٤) الحموي، معجم البلدان، ١١/٣.

فَلَمّا رَأَينا بِناءَ الإمامِ رَأَينا الخِلافَةَ في دارِها[٥٥]

٦- قصر البرج:

ذكرت المصادر التاريخية الكثير عن القصور التي بنيت في مدينة سامراء في زمن الخلفية المتوكل، وأول هذه القصور هو قصر البرج، اذ ورد في ذكر هذا القصر الكثير من الإشارات منها الأدبية التي جاءت على لسان الشعراء، اذ أورد البحتري وصف خاصا له[٥٦]، فقال:

تؤم القصور من أرض بابل بحيث تلاقي "فردها وبديعها"

إذا أشرف "البرج" المطل رمينه بأبصار خوص قد أرثت قطوعها

يضيء لها قصد السرى لمعانه إذ اسود من ظلماء ليل هزيعها[٥٧]

بلغ مجموع ما انفق في هذا القصر من الف الف وسبعمائة دينار الى ثلاثين الف الف درهم[٥٨]، وهذه الأرقام اذ اردنا نمحصها وندقق فيها نجد ان ميزانية الدولة تكاد تكون بالكامل موجه الى بناء القصور.

٧- قصر العروس

جاء بناء هذا القصر الى السنوات الأولى لتسلم الخليفة المتوكل خلافة الدولة العباسية، وذلك حينما عقد لولاة العهود من أولاده، كان جالسا في ذلك القصر[٥٩]، انفق عليه ثلاثين الف الف درهم[٦٠].

انشد الشعراء في مدح هذا القصر وموقعه من الشعر ما يكفي ان يعطي وصفا دقيقا لهذا

(٥٥) علي بن الجهم، الديوان، ٢٤٠

(٥٦) الخضر، خطط سامراء، ١٦٦.

(٥٧) البحتري، الديوان، ١٢٩٧/٢.

(٥٨) الشابشتي، الديارات، ١٦١.

(٥٩) الاصفهاني، الأغاني، ٦٤/٢.

(٦٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١/٣.

القصر فقال إبراهيم الصولي[٦١]:

تَأَمَّل سَماءً أَظلّت عَلَي كَ فيها مَصابيحُها تَزهر

وَأَرض نُقابِلُها بِالعَرو سِ وَالبُرج شَمسُها جَعفَر

وَمَسحَبُ نورٍ غداة الرَّبي عِ أَنفاسُه المسك وَالعَنبَر

خِلالَ شَقائِقِه أَصفَرٌ وَأَضعاف أَصفرِه أَحمَر

وَلِلماءِ مُطَّرَدٌ بينه يَضيقُ بِآذيّه المَصدَر

وَلِلناطِقاتِ بِأَكنافِه دَواعي اِشتِياق وَمُستَعبَر[٦٢]

من خلال النص السابق اعطى لنا الشاعر وصف دقيقا لقصري العروس والبرج على انهما متقابلان، و يستطر في قصيدته الوصف عن النهر الذي يفصل بين القصرين، و هذه دلالة واضحة على هذا المعالم التاريخية، و التي فاقت الوصف في جمالها ومناظرها الجميلة، ومن دلالة الوصف والجمال في البناء الى دلالة الترف والرخاء الذي عاشه الخليفة المتوكل، وحياة البذج التي كانت عليها القصور العباسية.

٨- قصر الشاة:

جاء هذا القصر من الأهمية لكونه مرادفا لقصر العروس ، انفق فيه عشرون الف الف درهم[٦٣]، وهو قصر كبير بناه الخليفة المتوكل، ثم نقضه الخليفة المستعين[٦٤].

(٦١) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب كنيته أبو إسحاق، مات في شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسامراء وهو يتولى ديوان النفقات والضياع، مولده سنة ست وسبعين ومائة وقيل: سنة سبع وستين. وكان صول رجلا تركيا، وكان هو وأخوه فيروز ملكي جرجان. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق: احسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣)، ٧٠/١.

(٦٢) إبراهيم الصولي، ديوانه الشعري، ٧٠.

(٦٣) الشابشتي، الديارات، ٣٦٨.

(٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١/٣.

٩- قصر الصبيح والمليح:

يقع قصر الصبيح في الموضع الذي شُيدت حير الوحوش او بالقرب منها، اذ دل على ذلك ما أورده البحتري في اشعاره وهو يصف القصر قائلا[٦٥]:

واستتم الصبيح في خير وقت فهو مغنى أنس ودار مقامِ

ناظر وجهة المليح فلو ينـ طق حياة معلنا بالسلامِ

ألبسا بهجة، وقابل ذا ذاك فمن ضاحك ومن بسامِ

كالمحبين لو اطاقا التقاءً افرطا في العناق والالتزامِ[٦٦]

بلغت كلفة بناء قصر الصبيح (خمسة الاف الف درهم)، و كذلك هو الحال بالنسبة لقصر المليح أيضا (خمسة الاف الف درهم)، و لا سيما اذا علمنا بان بناء قصر المليح قد تأخر عن بناء قصر الصبيح، فضلا عن ان القصرين اتخذهما الخليفة المتوكل للهو والترفيه، و اقام فيهما في بعض الأحيان، وذلك ان الخليفة المهتدي ولادته كانت في احدى هذين القصرين[٦٧].

١٠- قصر العاشق والمعشوق:

بحسب تسمية المختصين يعرف باسم بقصر المعشوق وهو أشهر قصور مدينة سامراء، بناه الخليفة العباسي المعتمد بالله واتخذه مقرا لخلافته، أما من حيث التصميم فهو مستطيل الشكل مكون من طابقين، الطابق الأول كان يستخدم للسكن في فصل الصيف، ويحتوي على آبار ماء يتم نقلها للطابق الثاني عبر بكرات مصممة بطريقة فنية محكمة، وبالنسبة لتصميم الطابق الثاني، فهو يحتوي على مجلس الخليفة وبيوت الجند والحراس مصممة بحيث تشكل مربعًا على الجوانب، وتحيط بساحة كبيرة في المنتصف، فضلا عن التصميم البديع لخارج القصر فهو محاط بخندق وبركة ماء وسور يتميز بمتانة التصميم والسماكة فهو مدعوم بـ٢٢ برجاً نصف دائري الشكل.

(٦٥) احمد سوسه، ري سامراء، ٣٠٣/٢.

(٦٦) البحتري، ديوان، ٢٠٠٥/٤

(٦٧) احمد سوسه، ري سامراء، ٣٠٢/٢ – ٣٠٣.

دأب الخلفاء العباسيين في سامراء على بناء القصور بصورة مستمرة، وذلك إن المعتمد عندما بويع بالخلافة أقام بسرّ من رأى، بنى قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق، فنزله فأقام به حتى اضطربت الأحوال فانتقل إلى بغداد ثم المدائن من العراق(٦٨).

جاءت تسمية القصر (المعشوق) اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامرّاء في وسط البرية باق إلى الآن ، ليس حوله شيء من العمران، يسكنه قوم من الفلاحين ، إلا أنه محكم عظيم لم يبين في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره ، بينه وبين تكريت مرحلة(٦٩).

أوردت المصار اسم القصر في اكثر من موضع من المصادر غير التاريخية، ومنها ذكر الفيروزابادي أن المعشوق قصر بسرّ من رأى(٧٠)، وذكر الصابي أن محمد بن عبد الله بن خاقان تقلد نفقات بنائه(٧١)، فضلا عن المصادر الأدبية التي تناولت القصر بالوصف، فقال البحتري:

وَكَأَنَّ قَصرَ الساجِ خُلَّةُ عاشقٍ برزَت لِوامِقِها بِوَجهٍ مونِقِ

قَصرٌ تَكامَلَ حُسنُهُ في قَلعَةٍ بَيارَ واسِطَةٍ لِبَحرٍ مُحدِقِ

داني المَهَلَّ فَلا المَزارُ بِشاسِعٍ عَمَّن يَزورُ وَلا الفِناءُ بِضَيِّقِ

قَدَّرتَهُ تَقديرَ غَيرِ مُفَرِّطٍ وَبَنَيتَهُ بُنيانَ غَيرِ مُشَقِّقِ

وَوَصَلتَ بَينَ الجَعفَرِيِّ وَبَينَهُ بِالنَهرِ يَحمِلُ مِن جُنوبِ الخَندَقِ

نَهرٌ كَأَنَّ الماءَ في حَجَراتِهِ إِفرِندُ مَتنِ الصارِمِ المُتَأَلِّقِ

وَإِذا الرِياهُ لَعِبنَ فيهِ بَسَطنَ مِن مَوجِن عَلَيهِ مُدَرَّجٍ مُتَرَقرِقِ

أَلحِقهُ يا خَيرَ الوَرى بِمَسيلِهِ وَامدُد فُضولَ عُبابِهِ المُتَدَفِّقِ

فَإِذا بَلَغتَ بِهِ البَديعَ فَإِنَّما أَنزَلتَ دِجلَةَ في فِناءِ الجَوسَقِ(٧٢)

(٦٨) اليعقوبي، البلدان، ص٢٦٨.

(٦٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥٧٦.

(٧٠) القاموس المحيط، ج٣، ص٢٨٤.

(٧١) تحفة الوزراء، ص٢٨٤.

من خلال المتابعة لهذه القصيدة فقد أورد وصفا دقيقة لقصر العاشق او المعشوق، وتعدى ذلك الى وصف لأغلب القصور في مدينة سامراء، وهذه دلالة على العدد الكبير الذي حظيت به المدينة من القصور.

بعد ان تحول الخلفاء العباسيين عن مدينة سامراء لم تسلم المباني من الهدم، و الدمار والخرب، ففي سنة (٣٥٠هـ) هدم معز الدولة المعشوق بسرّ من رأى، وحمل آجرّه لبناء قصره بالشماسية ، إلا أن الهدم لم يكن تاما ، فقد بقيت أطلال القصر حتى هذا اليوم(٧٣).

إن قصور الخلفاء ، التي عرضنا أعلاه المعلومات التي استطعنا جمعها عنها من المصادر الأدبية ، يمكن أن تضاف إليها قصور عدد كبير من الأفراد ذوي المكانة والثروة ، تميزت بأنها بنيت في السنوات القليلة الأولى من عصر الخلافة العباسية في سامرّاء ، ولم يستمر استخدامها أو نموّها، وإنما أخلي كثير منها بعد عودة الخلفاء إلى بغداد وما تبعها من انتقال المتصلين بهم ، فقلّ السكان وأخليت القصور واتسع الخراب.

أولى الخليفة المعتصم لجانب الترفيه و التنزه أهمية لا تقل عن أهمية بناء المدينة وتخطيطها، جاء هذا الاهتمام من خلال ما قام به من انشاء محل للترفيه في الجهة المقابلة للمدينة، أي على ضفة نهر دجلة الأخرى، اذ اقام جسر للعبور اليها، وغرس الأشجار و النخيل التي جلبت من اصقاع الدولة العباسية آنذاك، و شق لها نهر لإرواء المدينة سمي (نهر الاسحاقي) اذ قام بشقه اسحق ابن رئيس شرطة المعتصم(٧٤).

لم يقتصر الخليفة المتوكل اهتمام ببناء القصور فقط، بل جعل لكل قصر منها منشئات ملحقة للقصر منها شق قنوات مائية حول القصر، إضافة الى عمل تلال بالقرب من القصر الهدف منها لكي يشرف في بعض الأوقات على السابقات التي كانت تجري باستمرار ومن ذلك حينما انشاءه مدينة الماحوزة بقصورها الفخمة وامكانها الخلابة، قام بحفر نهر لإرواء هذه المدينة لاسيما اذا علمنا بان مناسيب المياه في شمال مدينة سامراء تكون مرتفعة بعض الشي، وتساعد على شق القنوات والترع المائية، فعمل على شق نهر الجعفري(٧٥)، بلغ طول النهر خمسة فراسخ يبدأ من

(٧٢) البحتري، الديوان، ١٦٤٨/٣.

(٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢/٧.

(٧٤) الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ٥٢٢.

(٧٥) احمد سوسه، ري سامراء، ٣١٥/٢.

موضع يقال له كرمي، وقدرت النفقات للنهر بمبلغ مائتي الف دينار، لكن لم يتم امر النهر بسبب وفاة الخليفة المتوكل(٧٦).

اوردنا ذكر القصور بحسب المصادر المصار التاريخية والأدبية، لكن هناك قصور أخرى لم تتعرض لها المصادر التاريخية بالشارة الواضحة، او إعطاء تفاصيل عنها من طريقة البناء و أهمية القصر، لكن نورد منها ما حمل الاسم دون ان يكون ذا أهمية منها، قصر المختار الذي بني في زمن الخليفة المتوكل وانفق فيه خمسة الاف الف درهم(٧٧)، وقصر الوحيد الذي انفق فيه الفي الف درهم(٧٨)، وقصر البهو الذي انفق فيه خمسة وعشرين الف الف درهم(٧٩)، وقصر القلائد الذي انفق فيه خمسين الف دينار(٨٠)، إضافة الى قصور أخرى اندثرت من جراء التخريب الذي أصاب المدينة.

المصادر

١- ابن تغري، يوسف بن تغري بن بردي جمال الدين أبو المحاسن .*النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* .القاهرة: وزارة الثقافة، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.

٢- ابن خلكان .*وفيات الأعيان*.

٣- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي .*تاريخ دمشق*، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

٤- أحمد سوسه .*ري سامراء*.

٥- الأصبهاني .*الأغاني*.

٦- البحتري .*ديوان*.

٧- برهان الدين أبي الفتح بن عبد السيد أبي المكارم بن علي الخوارزمي .*المغرب في ترتيب المعرب*، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار. حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩.

٨- *تحفة الوزراء*.

٩- الثعالبي .*لطائف المعارف*.

١٠- الجنابي، محمد إبراهيم عبد. "مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية "بحث منشور في *مجلة جامعة تكريت*، العدد ١٢، مجلد ١٩، سنة ٢٠١٢.

١١- الحموي .*معجم البلدان*.

(٧٦) الطبري، تاريخ الرسل، ٢١٢/٩.

(٧٧) اليعقوبي ، البلدان، ٣٦٧.

(٧٨) الشابشتي، الديارات، ١٠٢.

(٧٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧٥/٣.

(٨٠) اليعقوبي، البلدان، ٣٦٧.

١٢- الخضر، زكريا هاشم .*خطط سامراء*، ط ١. عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م.
١٣- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد .*الديارات*، تحقيق: كوركيس عواد. بغداد: مطبعة المعارف، ٢٠١٠ م.
١٤- شاكر .*المدن في الإسلام*.
١٥- الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر .*تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٥. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧.
١٦- علي بن الجهم .*ديوان*.
١٧- الغزولي، علاء الدين علي بن عبدالله البهائي .*مطالع البدور في منازل السرور* .د.ت.
١٨- *القاموس المحيط*.
١٩- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي .*مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ط ١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
٢٠- مصطفى .*المدن في الإسلام*، ط ١. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧ م.
٢١- *معجم الأدباء*.
٢٢- الهاشمي، طه .*جغرافية العراق*، ط ١. بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٣٠ م.
٢٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله .*إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣.
٢٤- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي .*معجم البلدان*، ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
٢٥- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح .*البلدان*، تحقيق: محمد أمين ضناوي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

References

1. Ibn Taghrī, Yūsuf ibn Taghrī ibn Burdī Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin. *Al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa al-Qāhirah*. Cairo: Ministry of Culture, 1383 AH / 1963 CE.
2. Ibn Khallikān, *Wafayāt al-Aʿyān*.
3. Ibn Asākir, Abū al-Qāsim ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh ibn ʿAbdallāh al-Shāfiʿī. *Tārīkh Dimashq*, edited by Muḥibb al-Dīn Abū Sayyid ʿUmar ibn Gharāmah al-ʿAmrāwī. Beirut: Dār al-Fikr, 1415 AH / 1995 CE.
4. Aḥmad Sūsa. *Rī Samarrāʾ*.
5. Al-Iṣfahānī, *Al-Aghānī*.
6. Al-Buḥturī, *Diwān*.
7. Burhān al-Dīn Abū al-Fatḥ ibn ʿAbd al-Sayyid Abū al-Makārim ibn ʿAlī al-Khwārizmī. *Al-Maghrib fī Tartīb al-Muʿarrab*, edited by Mahmūd Fākhūrī and ʿAbd al-Ḥamīd Mukhtār. Aleppo: Maktabat Usāmah ibn Zayd, 1979.

8. *Tuhfat al-Wuzarāʾ*.
9. Al-Thaʿālibī, *Lataʾif al-Maʿārīf*.
10. Al-Janābī, Muḥammad Ibrāhīm ʿAbd. "Madīnat Samarrāʾ ʿĀṣimat al-Khilāfah al-ʿAbbāsīyah." *Majallah Jāmiʿat Tikrīt*, no. 12, vol. 19 (2012).
11. Al-Ḥamawī, *Muʿjam al-Buldan*.
12. Al-Khaḍr, Zakariyyā Hāshim. *Khaṭṭ Samarrāʾ*, 1st ed. Amman: Dār Dijlā li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1439 AH / 2018 CE.
13. Al-Shābishtī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad. *Al-Diyārāt*, edited by Kūrkīs ʿAwād. Baghdad: Maṭbaʿat al-Maʿārif, 2010.
14. Shākir, *Al-Madīnah fī al-Islām*.
15. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jārīr Abū Jaʿfar. *Tārīkh al-Rusul wa-l-Mulūk*, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 5th ed. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1967.
16. ʿAlī ibn al-Jahm, *Diwān*.
17. Al-Ghazūlī, ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn ʿAbdallāh al-Bahāʾī. *Mawāṭiʿ al-Budūr fī Manāzil al-Surūr*. n.p.: n.d.
18. *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*.
19. Al-Masʿūdī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī. *Murūj al-Dhahab wa Maʿādin al-Jawhar*, 1st ed. Beirut: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1425 AH / 2005 CE.
20. Muṣṭafā, *Al-Madīnah fī al-Islām*, 1st ed. Kuwait: Dhāt al-Salāṣil, 1987.
21. *Muʿjam al-Adabāʾ*.
22. Al-Ḥāshimī, Ṭāhā. *Jughrafīyah al-ʿIrāq*, 1st ed. Baghdad: Maṭbaʿat Dār al-Salām, 1930.
23. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʿAbdallāh. *Irshād al-Arīb ilā Maʿrifat al-Adīb*, edited by Iḥsān ʿAbbās. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993.
24. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Yāqūt ibn ʿAbdallāh al-Rūmī al-Baghdādī. *Muʿjam al-Buldan*, 1st ed. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1429 AH / 2008 CE.
25. Al-Yāqūbī, Aḥmad ibn Isḥāq ibn Jaʿfar ibn Wahb ibn Wāḍiḥ. *Al-Buldān*, edited by Muḥammad Amīn Ẓanāwī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah, n.d.